الباب الثالث

حل النزاعات نظرية يوهان غالتونغ

أ ملخص فيلم "ولد من الجنة"

يعد فيلم "ولد من الجنة" للمخرج طارق صالح فيلم إثارة (تشريلر) سياسيا ودينيا صدر في عام ٢٠٢٢. يروي الفيلم قصة "آدم", ابن صياد فقير من قرية المنزلة, وهو الابن الأكبر بين ثلاثة إخوة. كان آدم دائما ما يساعد والده في الصيد لتوفير الاحتياجات اليومية لأسرته. وفي لحظة ما, حصل آدم على منحة دراسية لمتابعة تعليمه العالي في جامعة الأزهر بالقاهرة في مصر, بترشيح من الإمام الأكبر في قريته. عندما تلقى آدم هذا الخبر, اختلطت في قلبه مشاعر السعادة والحزن, فقد كان سعيدا بالمنحة ولكنه شعر بثقل في قلبه لاضطراره لترك والده من أجل الدراسة في جامعة الأزهر الشهيرة.

في البداية, كان والد آدم يشعر بثقل كبير في قلبه لفراق ابنه الأكبر من أجل الدراسة في جامعة الأزهر بالقاهرة بمصر, لكنه في النهاية سمح له بالذهاب لطلب العلم والمعرفة. وعند وصوله إلى مصر, فوجئ آدم بأجواء جامعة الأزهر التي كانت أبعد مما تخيله بساطة, حيث توافد العديد من الطلاب الجدد, وأحاطت به مبانٍ شاهقة وجميلة. ولم يلبث آدم طويلاً هناك حتى مرض الإمام الأكبر للأزهر فجأة ثم انتقل إلى جوار ربه. هذا الوضع جعل الحرم الجامعي, الذي كان من المفترض أن يكون مكانا للتعلم, يتحول إلى مسرح للدراما بين النخب السياسية والرموز الدينية.

بعد فترة من الدراسة في جامعة الأزهر بالقاهرة, بدأ آدم يتكيف مع بيئة الجامعة الجديدة, والتقى بأصدقاء جدد منهم زيزو ورائد ومجموعة سليمان. تغيرت حياة آدم بشكل جذري منذ صداقته مع زيزو, الذي تبين أنه مخبر حكومي قتل في إحدى الليالي.

UIN IMAM BONJOL PADANG

وقبل مقتل زيزو, كان العقيد إبراهيم قد علم أن زيزو يعمل أيضا مخبرا لدى شخصية دينية تدعى الشيخ نجم (الشيخ الضرير). علاوة على ذلك, ضغط العقيد إبراهيم على زيزو لإيجاد بديل له ليعمل جاسوسا ممن ليس لديهم علاقات سابقة. وفي ظل التهديد وعدم وجود خيار آخر، اضطر آدم للقيام بدوره كمخبر.

كان على آدم التسلل إلى مجموعات الطلاب والمنظمات والنخب السياسية والإبلاغ عن كافة أنشطتهم وتحركاتهم للعقيد إبراهيم, مع التظاهر بالاستمرار في أنشطته كطالب عادي. هذا الوضع جعل آدم محاصرا تحت ضغوط هائلة, إذ توجب عليه الكذب وخيانة الآخرين ومواجهة مخاطر كبيرة تهدد سلامته وسلامة عائلته. ومع مرور الوقت, أدرك آدم أنه وقع في فخ النخب السياسية وصراعات أكبر بكثير من مجرد منافسة سياسية عادية. وشعر بأن أطرافا عديدة تورطت في ذلك، من رموز دينية وحكومية وطلاب يحملون أجندات خفية ويستخدمون أساليب قذرة للوصول إلى أهوائهم وغاياتهم.

أدرك آدم أنه صار مجرد أداة لخدمة مصالح سياسية, حيث بات القتل والتلاعب استراتيجية للوصول إلى السلطة, بل وأصبحت الحقيقة في كثير من الأحيان ضحية للقضايا السياسية. وتصاعد الصراع حين اكتشف آدم حقائق صادمة حول مقتل صديقه وتورط أجهزة الاستخبارات في أحداث شتى داخل الحرم الجامعي. فوجد نفسه في موقف خطير لكونه بات يعرف أكثر مما ينبغي من الأسرار. وفي نهاية المطاف, تمكن آدم من الخروج من تلك الأزمة, غير أن التجربة التي خاضها قد غيرته تغييرا جذريا. فعاد إلى حياته بفهم جديد لقسوة العالم, مدركا أنه وراء المؤسسات الكبرى مثل الدين والدولة, توجد ألعاب قوى معقدة وغالبا ما تكون خفية.

UIN IMAM BONJOL PADANG

ب أشكال النزاعات نظرية يوهان غالتونغ

يرى يوهان غالتونغ أن هناك ثلاثة أشكال للصراع, منها العنف المباشر وهو شكل من أشكال العنف الذي يمكن رؤيته وله آثار مباشرة تهدف إلى إيذاء الشخص جسديا, والعنف الهيكلي وهو شكل من أشكال العنف حيث يوجد في بنية اجتماعية ما يضر بمجموعة من المجتمع مثل وجود من يمنعون من تلبية احتياجاتهم الحياتية[٤٨], بينما العنف الثقافي هو العنف الذي يستخدم لإضفاء الشرعية على العنف المباشر والهيكلي من أجل تغيير جوانب في الثقافة أو الدين أو الأيديولوجيا أو اللغة أو الفن[٤٩]. وفي فيلم مؤامرة القاهرة توجد أشكال الصراع الثلاثة عند يوهان غالتونغ وهي كالتالي.

١. العنف المباشر

أ) قتل زيزو (الذي شاهده آدم في حرم جامعة الأزهر

في المدة من ١٩.٠٢-١٩.٢٢) في هذا الحوار وهذه الصور, يظهر لقاء زيزو بالشيخ الضرير والعقيد إبراهيم قبل أن يقتل زيزو في النهاية في حرم جامعة الأزهر.

قبل الاغتيال

اللقاء بين زيزو والشيخ نجم (الشيخ الضرير) في حرم الجامعة فهذالحور:

الشيخ نجم : لي لره

زيزو : أعلم

الشيخ نجم : أرجوك، بلاش تتدخل.

اللقاء بين زيزو والعقيد إبراهيم في مقهى فهذالحور (١٩.٥٥-٢٠.٣٦):

العقيد إبراهيم : لي عايزمين؟

زيزو : أعلم ما عايزين الشيخ نجم, أغلبهم عايزمنين الشيخ نجم

العقيد إبراهيم : بص, أصلهم عايزين حد تاني.

زيزو : أنا اتكشفت, لازم تخليني أخلع.

UIN IMAM BONJOL PADANG

[٤٨] Galtung, J. (١٩٩٠). *Cultural Violence. Journal of Peace Research, ٢٧*(٣), ٢٩١–٣٠٥.

[٤٩] Galtung, J. (١٩٦٩). *Violence, Peace, and Peace Research. Journal of Peace Research, ٦*(٣), ١٦٧–١٩١.

العقيد إبراهيم : تعرف إيه حكم المرتد؟ .الإعدام! شوفلي ملاك جديد ويفضل يكون طالب جديد لسه بشوكه, ماتقلقش.

المحادثة بين زيزو وآدم في البرج فهذالحور (٢٤.٥٦-٢٧.١٥):

آدم :فى إيه

زيزو : تعل

زيزو : إنت لسه قلبك أبيض

آدم : ها؟

زيزو : بس كل ثانية هناقلباك حيسود, استنى هنا. (بيقول لآدم)

إن الحدث الحاسم الذي يستهل سلسلة الصراعات المادية والنفسية بأكملها في هذا الفيلم هو مقتل الطالب المدعو زيزو. وزمنيا, تظهر البيانات في الدقيقتين ١٩.١٠ و٢٦.٤٠ فعل إزهاق الروح قسرا في حرم جامعة الأزهر, والذي شهده البطل الرئيسي, آدم, بشكل مباشر. وفي منظور غالتونغ, يعد هذا القتل شكلا من أشكال العنف المباشر الأكثر راديكالية لأنه يدمر حق الوكالة في الحياة مباشرة. ولم يتم إقصاء زيزو بسبب صراع شخصي, بل بسبب دوره كمخبر داخلي بدأ يهدد سرية النظام. لقد تحولت البيئة الجامعية المقدسة إلى موقع للعنف المادية الوحشي, مما يشير إلى أن الحدود الأخلاقية الدينية قد اخترقتها المصالح القسرية للسياسة العملية. ولا يقتصر أثر هذا القتل على الموت الجسدي لزيزو فحسب, بل يخلق أيضا موجة من العنف النفسي تتمثل في

UIN IMAM BONJOL PADANG

الخوف الجماعي بين الطلاب الذين علموا به, بمن فيهم آدم الذي يعد موقعه ضعيفا وهشا.

في إطار نظرية يوهان غالتونغ, يندرج مقتل زيزو تحت فئة العنف المباشر لأنه يستوفي جميع المعايير التي وضعها غالتونغ. أولا, هناك فاعل واضح (وإن كانت هويته لا تزال غامضة في بداية الفيلم). ثانيا, هناك ضحية تعاني من معاناة مادية ملموسة, وهي فقدان الحياة. ثالثا, هذا الفعل قد ارتكب عمدا وعن تخطيط, وليس حادثا عارضا أو كارثة طبيعية. رابعا, إن وقت الحادث ومكانه محددان للغاية (في حرم جامعة الأزهر). ويؤكد غالتونغ أن العنف المباشر هو أكثر أشكال العنف وضوحا وأسهلها تمييزا, لأنه يترك أثرا ماديا جليا. ومع ذلك, يذكر غالتونغ أيضا بأن العنف المباشر غالبا ما يكون مجرد "قمة جبل الجليد" لعنف بنيوي وثقافي أعمق. ومقتل زيزو, على سبيل المثال, لم يحدث في فراغ, بل هو نتاج نظام سياسي يسيطر على الأزهر, وتنافس بين الفصائل التي تتصارع على النفوذ.

ب)تهديدات وتخويف وضغوط السلطات العسكرية (العقيد إبراهيم) على آدم ليكون مخبرا.

في المدة من (٥٤.٥١-٥٥.٤٤) في الحوار والصور أدناه، يظهر العقيد إبراهيم وهو يوجه تهديدات لآدم لكي يستمر في أداء مهمته كمخبر. اللقاء بين آدم والعقيد إبراهيم في مقهى فهذالحور:

العقيد إبراهيم : إنت لسه مش مرتاح لسليمان؟

آدم : هو مش كده, أنا بس كنت عايزإنه

العقيد إبراهيم : وعشان اللي عمله في صاحبك رائد؟

آدم : مش صاحبي يافندم.

العقيد إبراهيم :لا

آدم : لا

العقيد إبراهيم : هو بيشك فيك؟ ماتخافش, أناهخليه ما يقدرش يكشفك

UIN IMAM BONJOL PADANG

آدم : لا.

العقيد إبراهيم : وإنت خايف عليه قوي كده ليه؟, مش قلت إنه مش صاحبك؟. طارق بن زياد حرق مراكبه لماوصل, إسبانتا, وقل لجنوده البحرورائكم والعد وأمامكم. لازم يعني أحرقلك مراكب أبوك عشاأشجعك

آدم : لا. (بنبرة فيها خوف)

العقيد إبراهيم : لازم تكسب ثقته

مع شعور الخوف الذي انتاب آدم على سلامة عائلته ووالده، اتصل بوالده في القرية فورا وأنفاسه متسارعة فهذالحور (٥٥.٤٦-٥٦.٤):

آدم : أبوياسيف؟,حندك لن بك

الأب : لا حد.

UIN IMAM BONJOL PADANG

آدم : ولاحد؟, معلش مش هقدر أطول أنا انتواوحشوني أوي

اللقاء بين آدم والعقيد إبراهيم في مقهى فهذالحور (١.٢٢.٤١-١.٢٤.١٢)

العقيد إبراهيم : يخرب بيتك!, إيه العك اللي إنت عملتهده؟. مش قلت لك ماتا

خدش بنفسك قلم؟.

آدم : زيزو كان المخبر بتاعك، مش كده؟ عشان كده اتقتل, إنت اللي قتلته يا فندم؟ طارق بن زياد عمره ما حرق أي مركب. دي أسطورة روجوالها أعداؤه, دي ولاكانت مراكبه أصلا. دي, مراكب استلفها من أستقر اطي إسباني. جنوده كانواعارفين إنه لا يمكن كسب المعركه صدالإسبان وهم حايفين, حاربوا عشان كانواعارفين إنهم هينتصروا أناعايز ضما نات.

العقيد إبراهيم : طبعا, أهضمن لك, إنك إنت لو فشلت. حتتمنى إن اللي حصل لزيزو يحصل لزيزو ويحصل لك إنت كمان.

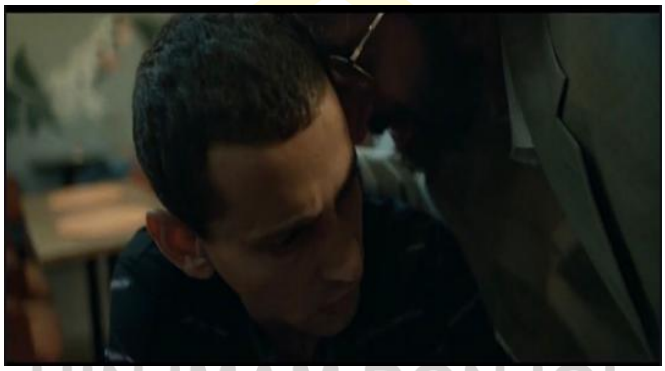

UIN IMAM BONJOL PADANG

بعد معرفته بأن آدم قد شهد مقتل زيزو، قام العقيد إبراهيم وهو ضابط عسكري يمثل مصالح الدولة بالتقرب من آدم بشكل مكثف. وفي مشهدين مختلفين (٥٤.٥٢-٥٦.٠٣ و ١.٢٢.٤٢-١.٢٤.١٥), هدد العقيد إبراهيم آدم وروعه صراحة بطرق شتى. ولم يكن ذلك التهديد لفظيا فحسب, بل كان نفسيا أيضا, حيث جعل آدم يشعر بأن سلامته في خطر إن لم يكن مستعدا للتعاون. وقد استغل العقيد إبراهيم سلطته كمسؤول في الدولة للضغط على آدم, وهو طالب فقير من القرية لا يملك قوة ولا علاقات للمواجهة. ولقد وضع آدم في موقف محير بين خيارين: إما أن يصبح مخبرا, أو يواجه عواقب أكثر سوءا.

يعد شكل الترهيب الذي مارسه العقيد إبراهيم نوعا من العنف المباشر وفقا لنظرية يوهان غالتونغ, وذلك بسبب وجود تهديدات لفظية تشكل ضغطا نفسيا على الضحية. لم يتعرض آدم لعنف جسدي مباشر, لكن التهديدات التي تلقاها خلقت حالة من الخوف والصدمة النفسية العميقة. كما تظهر الحوارات المتعلقة بزيزو أن الدولة تجعل من الموت أداة للتهديد لفرض الطاعة على الأفراد. بالإضافة إلى ذلك، فإن تصرفات العقيد إبراهيم تعكس وجود عنف هيكلي لأنه يتصرف بدعم من المنظومة الأمنية للدولة التي تمتلك سلطة واسعة على المدنيين. وآدم, بصفته طالبا, لا يملك الحرية لرفض تلك الأوامر لأن الدولة قادرة على التحكم في حياته وصولا إلى عائلته في القرية. وهذا الوضع يظهر اختلال توازن القوى بين أجهزة الدولة والمواطنين العاديين. وبناء على ذلك, فإن التهديد الموجه لآدم يعد دليلا على أن السلطة السياسية في فيلم "ولد من الجنة" تُمارس من خلال الترهيب والرقابة وخلق الخوف للحفاظ على الاستقرار السياسي للدولة. كما يظهر تهديد العقيد إبراهيم لوالد آدم كيف يستخدم أجهزة الدولة الخوف للسيطرة على الأفراد.

ج) العنف الجسدي لجماعة سليمان ضد رائد (المتهم بالخيانة).

في المدة من (٥٣.٢٦-٥٤.٢٠), في الحوار والصور أدناه، يظهر كيف تعرض رائد للضرب المبرح من قبل مجموعة سليمان بسبب اتهامه بالخيانة.

لقد دار جدال بين رائد وآدم قبل وقوع الاعتداء الجماعي على رائد من قبل جماعة سليمان, لأن رائدا كان قد كشف تخفي آدم كمخبر بقراءته كتاب "معالم في الطريق" الذي أعطاه العقيد إبراهيم لآدم فهذالحور :

رائد : وانتزاع السلطان من...أيدي المغتصبين من العبادورده إلى الله وسيادة الشريعة الإلهيه وحدها, وإلغاء القوانين البشرية كلده مش هيتم بمجردالتبليغ والبيان.

آدم : رائد... رائد... رائد... رائد

UIN IMAM BONJOL PADANG

رائد : معالم في الطريق, بقلم السيد قطب.

آدم : بتراجع أيه؟

رائد : طيب إيه اللي لمك على سليمان وشلثة

آدم : مجرد حلقة دراسية

رائد : حلقه دراسية؟, بس هورئيش الحلقة إنت بتعرف إنهم بيكرهوني موت. حمار!

آدم : سيدك برضه ما تقولوش؟,

رائد : مش هقول

آدم : خلاص, أسمعت إنك داحل مسا بقة يوالجمعة الجاية؟.

رائد : أيوه, صدأصحا بك الجداد!

آدم : إنت واثق من نفسك؟

رائد : طبعا, دايما

في قاعة الطعام أثناء تناول رائد وآدم الطعام معا، اعترض طريق رائد عضو من جماعة سليمان يدعى أسلم فهذالحور (٠٤.٤١-٥٤-٤٧):

سلام : يوالجمعة لما تخسر تبقاش تعيط,هه؟

آدم : يلا نرجع

ذهب سليمان وجماعته لمقابلة رائد في غرفته، وفي ذلك الوقت لم يكن رائد يعلم بقدوم سليمان وجماعته فهذالحور(١.٠٠.٣٣-١.٠١.١٠):

رائد : عايز إيه؟ إنت عايز مني إيه؟

سليمان : يا زيني!

رائد : كله عشان كسبت؟ ها؟

سليمان : إيه ده؟

رائد : والله ما مدعي.. ما ما أعرفش

UIN IMAM BONJOL PADANG

سليمان : بس! صرصار!

إلى جانب العنف العمودي الذي تمارسه الدولة ضد المواطنين, يعرض هذا الفيلم أيضا عنفا مباشرا ذا طابع أفقي بين الجهات الفاعلة من غير الدول داخل المحيط المؤسسي. وتظهر هذه الظاهرة في المدة من الدقيقة ١.٠٠.٣٣ إلى الدقيقة ١.٠١.١٠, حيث وقع عنف مادي مارسته جماعة سليمان الراديكالية ضد رائد. وقد اندلع فعل الضرب والاعتداء هذا بسبب الديناميكيات الداخلية للجماعة المليئة بالشكوك, حيث اتهم رائد ووصف بأنه خائن. ويوضح غالتونغ أن العنف المباشر الأفقي غالبا ما ينشأ نتيجة للضغوط الخارجية لنظام مغلق. فعندما تشعر جماعة ما بالتهديد من قبل بنية خارجية, فإنها تميل إلى استخدام العنف المادي داخليا لإجراء تطهير داخلي من أجل الحفاظ على تماسك الجماعة وأمنها, وإن كان ذلك على حساب سلامة أعضائها أنفسهم.

وفقا لنظرية يوهان غالتونغ, يعد الاعتداء الجماعي على رائد عنفا مباشرا لوجود أفعال جسدية ملموسة مورست ضد الضحية. وقد ظهر هذا العنف نتيجة لنظام الرقابة والتسلل الذي أفقد الطلاب الثقة فيما بينهم. وبالإضافة إلى كونه ضحية للضرب, تعرض رائد أيضا لعنف نفسي بسبب اتهامه بالخيانة دون أدلة واضحة. يظهر هذا المشهد أن الصراع السياسي يمكن أن يدمر التضامن بين الطلاب ويخلق عداء في البيئة التعليمية. علاوة على ذلك, هناك عنصر للعنف الهيكلي لأن تلاعب آدم حدث بأمر

UIN IMAM BONJOL PADANG

من أجهزة الدولة التي تمتلك سلطة واسعة في الأزهر. وبناء على ذلك, فإن العنف ضد رائد لم يكن سببه مشاعر المجموعة الطلابية فحسب, بل تأثر أيضا بالنظام السياسي الذي يتعمد خلق الخوف والشك. يظهر فيلم "ولد من الجنة" من خلال هذا المشهد أن السلطة يمكن أن تفكك الروابط الاجتماعية من أجل الحفاظ على السيطرة السياسية للدولة. فقد تعرض رائد للضرب والمحاكمة من جانب واحد من قبل مجموعة سليمان بعد العثور على وثائق سرية في غرفته.

د) تهديدات وتخويف وضغوط سليمان على آدم.

في المدة من (١٠٠٣.٠١-١٠٠٤.٢٥), في الحوار والصور أدناه، يظهر شكل التهديد والترهيب الذي مارسه سليمان وعصابته ضد آدم.

آدم في غرفة سكن سليمان وعصابته من أجل استجوابه فهذالحور:

سليمان : أنت عملت الصح يا أخي, الله يعاقب المنا فقين

آدم : الله ينورعليك

هارون : أحسان

سليمان : آدم, تامن جب كتاب معالم في الطريق؟إنت عارف انالكتاب ممنوع

آدم : أيوه.

سليمان : جتب النسخة بتا عتك منين؟

آدم : هوكتب عمي, هو كتب بيكود

سليمان : بجد؟

آدم : أيوه.

سليمان : بيبيع كتب عمي؟ ماشا الله. اتصل بيه.

آدم : دلوقتي؟

سليمان : أيوه, دلوقتي.

آدم : طبعا, هو..... معيش رصيد.

UIN IMAM BONJOL PADANG

بدأ آدم يشعر بالخوف, في حين بدأ سليمان وعصابته يشكون فيه ويستجوبونه حول كتاب "معالم في الطريق" ومن أين حصل عليه. كذب آدم وجعل من عمه كبش فداء لتغطية كذبته, وبسرعة أمره سليمان وعصابته بالاتصال بعمه مع تشغيل مكبر الصوت فهذالحور(١٠٠٤.٣٥-١٠٠٥.٤٤):

العم : السلام

آدم : السلام يا عمي، إريك؟

العم : وعليكم السلام يا آدم عاملإيه

آدم : أنا الحمد لله, تمام, كويس. أنابس كنت عايزأسكرك

العم : إيه؟ مش فاهم

آدم : عشان الكتاب اللي إديتهولي

العم : كتاب...؟

آدم : الكتاب ياعمي, الكتاب اللي خدته...منك...عشان الكتاب اللي هو إنت مش فاكر؟

العم : أنا مش فاهم إنت بتتكلم عن إيه ياآدم, هو في مشكلة يا آدم؟

آدم : لا يا عمي.

سليمان: اتفضل, حظه على السبيكر (سليمان بيؤمر عصفور)

UIN IMAM BONJOL PADANG

بعد ان انتهى سليمان من تفتيش غرفة آدم وعاد وهو في حالة غضب شديد, قام سليمان وعصابته باقتياد آدم إلى برج تحت حراسة مشددة من أتباعه فهذالحور(١.٠٧.٠٦-١.٠٧.٢٠):

سليمان : مين اللي مشغلك؟

آدم : مشغلني فين؟

سليمان : اسمع يا آدم, تفتكر كام متر من هناللشارع؟

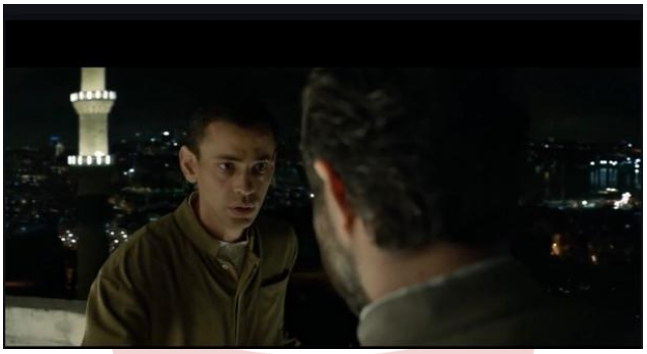

كنتيجة للموقع المزدوج الذي تعين على آدم عيشه تحت وطأة ضغوط المخابرات, فقد وقع فريسة بين قطبي العنف المباشر. وفي المدة من الدقيقة ١.٠٣.٠١ إلى الدقيقة ١.٠٧.٢٠, تظهر البيانات أن آدم قد عاد مجددا هدفا للتهديد والترهيب والضغوط المكثفة, غير أن الفاعل هذه المرة هو سليمان وجماعته. ويؤكد هذا النمط نظرية غالتونغ حول كيفية خلق العنف المباشر لحلقة مفرغة. لقد بات آدم في موقف حرج بين شق الرحى, حيث إن عدم الانصياع لأحد الطرفين سيجابه مباشرة بعنف مادي أو بتهديد بالقتل من قبل الطرف الآخر. وتصور الضغوط المتكررة التي واجهها آدم في هذه الدقائق مدى هشاشة موقف الفرد عندما يتم جره إلى دوامة صراع كلي بين جماعة أيديولوجية راديكالية وأجهزة الدولة القمعية.

يندرج تهديد سليمان لآدم تحت فئة العنف المباشر في نظرية غالتونغ, وذلك لطابعه الشخصي والمتعمد, ولاشتماله على عنصر الإكراه النفسي. ويؤكد غالتونغ أن العنف المباشر لا تمارسه الدولة فحسب, بل تمارسه أيضا جهات فاعلة من غير الدول, مثل الجماعات المدنية, أو المنظمات, أو الأفراد. وفي هذه الحالة, استغل سليمان مكانته

UIN IMAM BONJOL PADANG

كشخصية مؤثرة للضغط على آدم, وهو طالب عادي لا يملك قوة للمواجهة. كما يظهر هذا التهديد أن الأفراد أمثال آدم غالبا ما يصبحون في ظل الصراعات مجرد "أحجار شطرنج" تتنافس عليها أطراف شتى. وفقا لغالتونغ, فإن العنف المباشر مثل هذا يؤدي إلى تفاقم الصراع لأنه يزيد من عدد الضحايا ويوسع دائرة العداء. آدم, بصفته مواطنا مدنيا ينبغي أن يكون محايدا, قد وقع ضحية لصراع النفوذ بين الدولة والفصيل الديني.

هـ) تهديدات وتخويف وضغوط السلطات العسكرية (العقيد إبراهيم) ضد جماعة سليمان.

في المدة من (١٠٠٧.٠٢-١٠٠٨.٣٢), في الحوار والصور أدناه، يظهر شكل التهديد والترهيب والضغط الذي مارسه الجهاز العسكري (العقيد إبراهيم) ضد مجموعة سليمان من أجل حماية آدم. وقد نجح العقيد إبراهيم في الوصول في الوقت المناسب بعد أن أرسل آدم رسالة استغاثة قصيرة إليه فهذالحور :

العقيد إبراهيم : امشوا من هنا! (بيطرد شلة سليمان) السلم ده حوالي تشعةعشر, ثلاثة عشر ممكن. مش هيقدروا يتعرفواعلى ملا مح الجثة إنت بتشتغل لحساب مين ياواد

سليمان : الشيخ دوراني يا فندم.

العقيد إبراهيم : إنت متأكد إنك عايز تدخل اللعبه دي معايا؟

سليمان : أنا بنفذ الأوامر اللي بتجيني على التليفون وبس يا فندم

العقيد إبراهيم : إنت النهارد هتروح وتقدم استفالتك, وتقول للشيخ دولاني إنه آدم هيحل محلك وكمان تروح للمدرسة وتقولهم إنت غيرت رأيك وعايز تدرس حاجة تانية.... سياحة مثلا وأناسامع إنه السياحةراجعة تنشط تاني اليو مين دول وأبوالهول مبسوط

سليمان : حاضريا فندم.

UIN IMAM BONJOL PADANG

لم تكن استجابة الدولة لتهديد جماعة سليمان عبر القنوات القانونية أو الحوار المفتوح, بل كانت من خلال موازنة القوة القسرية بمثلها. وفي المدة من الدقيقة ١.٠٧.٠٢ إلى الدقيقة ١.٠٨.٣٠, وجه العقيد إبراهيم الأجهزة العسكرية لممارسة التهديد والترهيب والضغط المباشر المضاد ضد جماعة سليمان. وهنا يتضح جليا أن الدولة تتبنى تكتيكات العنف المباشر نفسها التي تستخدمها الجماعة التي تعدها تهديدا. وبالنسبة لغالتونغ, عندما تعتمد الدولة على العنف المادي والتهديد العسكري بشكل مستمر للسيطرة على مواطنيها, فإنها توضح فشلها في بناء الشرعية الأخلاقية، مما يضطرها إلى الاعتماد الكامل على أدوات العنف المباشر من أجل الحفاظ على الاستقرار السطحي.

UIN IMAM BONJOL PADANG

من منظور غالتونغ, يعد تهديد العقيد إبراهيم لجماعة سليمان عنفا مباشرا تمارسه أجهزة الدولة ضد مواطنين مدنيين. ويستخدم هذا الفعل التهديد كوسيلة لإخضاع الخصم, وبما أنه صادر عن جهة حكومية فاعلة, فإن هذا العنف يكتسب ثقلا أكبر لكونه مدعوما بالسلطة الرسمية والسلاح. ويحذر غالتونغ من أنه عندما تستخدم الدولة التهديد للسيطرة على شعبها, فإن ذلك يمثل شكلا من أشكال العنف المباشر بالغ الخطورة, لأن الدولة ينبغي أن تكون حامية لا قامعة. كما يظهر هذا التهديد أن الدولة لا تتوانى عن استخدام الأساليب القمعية للحفاظ على سلطتها. وفي سياق الفيلم, يعزز هذا المشهد الصورة التي تظهر أن النظام لا يسعى إلا إلى تحقيق سلام سلبي زائف من خلال قمع جميع الأطراف التي يراها مهددة لمصالحه، دون معالجة جذور الصراع.

و) الشجار بين صبحي والعقيد إبراهيم.

تظهر المشاهد والحوارات في الفيلم, من الدقيقة ١.٤٤.٣٨ إلى الدقيقة ١.٤٥.٥٧, كيفية الشجار بين الجبهتين, جبهة صبحي والعقيد إبراهيم فهذالحور :

صبحي : لقيته, "الملاك" بتاعك

(العقيد إبراهيم بيهجم على صبحي)

صبحي : صلي على النبي يا إبراهيم!

العقيد إبراهيم : والله العظيم لو مس شعرة منه لأقطعك!

صبحي : هو لسه عايش.

العقيد إبراهيم : الله يخرب بيتك.. الله يخرب بيتك يا صبحي!

صبحي : أخي أنا مش فاهمك.. مش فاهم أنت مهتم بيه أوي كده ليه؟

العقيد إبراهيم : إحنا محتاجينه

صبحي : محتاجينه في إيه؟

العقيد إبراهيم : ده ولا حاجة.. أنت اللي بعت له رجالتك عشان يخلصوا من زيزو! ليه؟

UIN IMAM BONJOL PADANG

صبحي : عشان كان اتكشف.. ما كانش ينفع في أي حاجة تربطنا بيه

العقيد إبراهيم : طب ليه ما قلتليش؟

صبحي : يا غبي عشان مصلحتك!

العقيد إبراهيم : الشيخ نجم عارف إن هو كان العميل بتاعي! وكمان عارف إن إحنا اللي قتلناه! وهو خطته إنه يعترف بالجريمة عشان يفضحنا!

صبحي : ما نخلص منه.

العقيد إبراهيم : الشيخ نجم؟! إنت اتجننت؟!ا يبقى لازم تجيب لنا موافقة من اللواء لجنرال.

إن أحد أهم نتائج البيانات المثيرة للاهتمام من الناحية السوسيولوجية يكمن في المدة من الدقيقة ١.٤٤.٣٨ إلى الدقيقة ١.٤٥.٥٧, والتي توثق وقوع عراك مادي مباشر بين صبحي والعقيد إبراهيم. ويثبت هذا الحدث أن العنف المباشر في فيلم "ولد من الجنة" لا يعمل فقط بشكل ثنائي بين الحاكم (الدولة) والمحكوم (الطلاب/الشعب), بل ينفجر أيضا داخل جسد البيروقراطية الأمنية نفسها. ويعكس هذا الصراع الداخلي وجود صدام فصائلي أو تباينا في المقاربات التكتيكية البراغماتية بين أجهزة الدولة نفسها في سبيل إنجاز مهمة الخلافة في الأزهر. وعندما تعجز القواعد البيروقراطية عن التوفيق بين المصالح الشخصية أو الأهواء القطاعية بين المسؤولين, فإن تلك المؤسسة الأمنية تشهد تحللا داخليا يتجلى من خلال ممارسات العنف المادي المباشر بين ضباطها.

UIN IMAM BONJOL PADANG

وفقا لغالتونغ, يعد هذا العراك أوضح شكل من أشكال العنف المباشر, لأنه ينطوي على صدام مادي بين فاعلين يشاركان معا في الصراع. ويؤكد غالتونغ أن العنف المباشر غالبا ما يحدث عندما تفشل قنوات التواصل والتفاوض, أو عندما يفقد الفاعلون المعنيون صبرهم. وفي حالة صبحي والعقيد إبراهيم, فإن العراك هو ذروة صراع قائم منذ فترة طويلة, حيث يشعر كل طرف أنه قد بات على حافة الهاوية. ومع ذلك, يذكر غالتونغ أيضا بأن العنف المباشر مثل هذا نادرا ما يحل المشكلات, بل على العكس تماما، فإنه يعمق الجراح ويوسع دائرة الصراع. ولا يغير هذا العراك بنية السلطة غير المتكافئة, بل إنه يظهر مدى هشاشة جهود صنع السلام التي بذلت طوال هذه المدة.

ز) اعتقال آدم وتعريضه للعنف الجسدي من قبل صبحي.

تظهر المشاهد والحوارات في الفيلم، من الدقيقة ١.٤١.٤٥ الى الدقيقة ١.٤٣.١٠, كيفية عملية الاعتقال والعنف الجسدي الذي مارسه صبحي ضد ادم فهذالحور :

صبحي : من غير ما تصعب الموضوع عليك.. إنت اللي قتلت زيزو.مفهوم؟. في ناس فاكرين. إنهم ما يقدروا يتكلموا.. حتى لو قلعنا ضوافرهم. برضه ما يتكلموش. بس عارف بيتكلموا إمتى؟, لما نجيب أمهاتهم يقعدوا قدامهم هنا. الله.. ويشوفوهم وهما بيتعذبوا, منظر بشع!. افتح يا ابني!

وعلى غير المتوقع, في المدة من الدقيقة ١.٤١.٤٥ إلى الدقيقة ١.٤٣.١٠, جرى اعتقال آدم وتعرض لعنف مادي من قبل صبحي, وهو الشخص الذي كان يعد سابقا حليفا له. ويعد هذا المشهد صادما للغاية لأن آدم, الذي كان يحاول طوال الوقت البقاء على الحياد والاضطلاع بدوره كمخبر فحسب, قد أصبح فجأة ضحية لشخص مقرب منه. فقد اعتقل صبحي آدم قسرا ومارس ضده العنف المادي, مما يظهر أن آدم لا يملك حليفا يمكن الاعتماد عليه حقا. فكل طرف إنما يستغل آدم لتحقيق مصالحه الخاصة فقط. وقد جعل هذا الاعتقال آدم يدرك أنه وحيد تماما, وأنه لا يوجد من يحميه في خضم هذا الصراع الذي تزداد حدته اشتعالا.

من منظور غالتونغ, يعد الاعتقال والعنف المادي اللذان مارسهما صبحي ضد آدم نموذجا للعنف المباشر الذي يظهر مدى خطورة موقف الفرد الواقع في وسط الصراع.

UIN IMAM BONJOL PADANG

فآدم, بصفته مواطنا مدنيا لا يملك سلطة, قد أصبح ضحية لجميع الأطراف لأنه يعد أصلا يمكن استغلاله. ويؤكد غالتونغ أن العنف المباشر غالبا ما يتعرض له الأشخاص الذين لا يملكون قوة للمواجهة, وآدم في هذه الحالة يمثل عامة الشعب المستضعفين العالقين في لعبة صراع القوى الكبرى. كما يعزز هذا الاعتقال حجة غالتونغ بأن العنف المباشر غالبا ما يكون نتاجا ثانويا للعنف البنيوي والثقافي, فبسبب البنية غير العادلة والثقافة اللامبالية، يصبح من السهل جعل أشخاص مثل آدم كبش فداء أو مجرد أداة. ولا يملك آدم حيلة سوى الاستسلام, إذ لا توجد أي مؤسسة تحميه.

٢. العنف الهيكلي

أ) آليات سيطرة الدولة على المؤسسة الدينية (الأزهر) في اختيار الإمام الأكبر

تظهر المشاهد والحوارات في الفيلم، من الدقيقة ١٦.١٥ الى الدقيقة ١٩.٠٥, كيفية اليات سيطرة الدولة على المؤسسة الدينية (الازهر) في عملية اختيار الامام الاكبر فهذاالحور:

الجنرال : مين الماسك الملف ده؟

صبحي : العقيد إبراهيم يا فندم.

الجنرال : اتفضل, زي ماانط عز فين شيخ الأزهرتوفن بلاه بيزحد بلوعقه ن عايزين شيخ ل غالي غايزين بقون أحسن وحد

صبحي : طلوا يا فندم

العقيد إبراهيم : فى أبدالله يومدين أصبه مفش الصببه

الجنرال : الصعبة قوي... الملاعين غيروا الدستور, شيخ الأزهر دلوقتي بقى مدى الحياة. مش مسألة فتوة هنا ولا هناك, اختيار الشيخ الجديد قضية الأمن الوطني بالدرجة الأولى!. ما ينفعش حد يقعد على الكرسي مدى الحياة غير رئيس الجمهورية!, ما ينفعش! ما يصحش! يكون في فرعونين في البلد!.

UIN IMAM BONJOL PADANG

العقيد إبراهيم : الشيخ دوراني متعاطف مع الإخوان

الجنرال : مع الإرهابيين

العقيد إبراهيم : الشيخ نجم الكفيف، هو واحد من أشهر القيادات الدينية في البلد, ومش معروف له أي انتماءات

الجنرال : الرئاسة عايزة الببلاوي. آراءه بتناسب الرئاسة. خلوهم يختاروه

صبحي : اعتبر الموضوع خلص يا فندم

الجنرال : في سجادة هنا؟

صبحي : أحمد! سجادة صلاة بسرعة

إن العنف البنيوي الأكثر جوهرية في هذا الفيلم يظهر في بيانات الدقيقتين ١٦.١٥ و ١٩.٠٥, والتي تبين كيف أن الدولة (ممثلة في هذه الحالة بالأجهزة العسكرية والاستخباراتية) تفرض سيطرتها الكاملة على المؤسسة الدينية الأبرز في مصر, وهي الأزهر. ففي عملية اختيار الإمام الأكبر, لا تكتفي الدولة بالمراقبة فحسب, بل تتدخل بنشاط لضمان أن يكون المرشح المنتخب شخصا يتماشى مع المصالح السياسية للنظام. ويشكل العقيد إبراهيم رأس الحربة في هذا التدخل, حيث يستغل آدم كأداة للإطاحة بالمرشح غير المرغوب فيه, وهو الشيخ الدراني. ويظهر هذا المشهد أنه على الرغم من أن الأزهر يعد رسميا مؤسسة دينية مستقلة, إلا أنه في الواقع يقع تحت السيطرة الكاملة للدولة. وهذا تجسيد لخلل توازن القوى المنهجي بين الدولة والمؤسسة الدينية.

UIN IMAM BONJOL PADANG

وفي نظرية غالتونغ, تعد آلية سيطرة الدولة هذه على الأزهر نموذجا جليا للعنف البنيوي. ويعرف غالتونغ العنف البنيوي بأنه العنف الذي لا يملك فاعلا محددا ولكنه عملية موجهة ومستغلة (مغروس/مدمج) في الأنظمة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وفي هذه الحالة, لا يوجد فرد واحد يمكن وصفه بأنه "الفاعل الوحيد", بل تمتلك الدولة آليات قانونية وبيروقراطية وعسكرية تسمح جماعيا بحدوث هذا التدخل. ويحدث العنف البنيوي لأن النظام يمنح الدولة سلطة واسعة لتنظيم المؤسسة الدينية في حين لا يملك الأزهر استقلالية حقيقية. ونتيجة لذلك, فإن عملية اختيار الإمام الأكبر ليست عملية عادلة وديمقراطية, بل هي عملية موجهة ومستغلة لصالح المصالح السياسية. ويذكر غالتونغ بأن العنف البنيوي غالبا ما لا يدرك بوصفه عنفا لأنه يبدو "طبيعيا" أو "قانونيا", غير أن أثره يضر بالكثيرين ويعزز عدم العدالة.

ب)إسقاط مرشح المشيخة (الشيخ دراني) عن طريق آدم

من أجل تشويه سمعة الشيخ الدراني, سعى العقيد, بصفته مسؤولا في الدولة يرغب في تصعيد مرشحه لمنصب الإمام الأكبر للأزهر, إلى تحقيق ذلك. ومن خلال آدم بصفته مخبرا, نجح العقيد إبراهيم كمسؤول في الدولة في العثور على نقطة ضعف المرشح التالي لمنصب الإمام الأكبر. وقد حدث ذلك في الوقت الذي طلب فيه الشيخ الدراني من آدم أن يشتري له طعاما من ماكدونالدز لأنه كان يرغب في تذوق طعامه اللذيذ. المحادثة بين آدم والشيخ الدراني في مكتبه. ويدور الحوار في المدة من الدقيقة فهذالحور (١.١٢.١٤-١.١٢.٣٦) :

الشيخ دوراني : عاوزك تخطف رجلك لحد المهندسين. أنا عاوز ماكدونالدز. والناس كلها بتقول إن اللحمة اللي مصنوعة منه حلال. تجيب لي اتنين بيج برجر, وواحد فرنش فرايزر إكسترا، وكاتشب زيادة. ولو حد شافك وإنت راجع، تقول لهم إن الأكل ده بتاعك.

UIN IMAM BONJOL PADANG

التقى آدم بإبراهيم في المقهى ليبلغه بأن الشيخ الدراني قد طلب منه أن يشتري له طعاما من ماكدونالدز فهذالحور (١.١٢.٣٧-١.١٢.٤٤):

آدم : كل اللي عاوزه مني هو إن أنا أشتري له ماكدونالدز.

العقيد إبراهيم : هاوصلك بالعربية, يلا.

آدم : ماكدونالدز أهو هناك, فندم؟

UIN IMAM BONJOL PADANG

وبعد الحصول على المعلومات من آدم، غادر كلاهما. ولكن الوجهة التي قصداها لم تكن لشراء طعام ماكدونالدز له، بل كانت الذهاب إلى منزل عشيقة الشيخ الدراني السرية فهذالحور (١.١٢.٥٠-١.١٦.٣٦) :

العقيد إبراهيم : مساء الخير يا مدام، أنا العقيد إبراهيم اللي اتصلت بيكي من شوية

خادم المنزل : سيادة العقيد! اتفضل يا باشا.. اتفضل يا باشا,اتفضل.. اتفضلوا.. اتفضلوا..

العقيد إبراهيم : يا ساتر

خادم المنزل : يا ساتر, اتفضل. يا أهلاً وسهلاً, اتفضل.. اتفضلوا على أوضة الصالون. اتفضل.. اتفضل

العقيد إبراهيم : أم ريم هي الست اللي بتشتغل في بيت الشيخ الدراني

خادم المنزل : اتفضلوا اقعدوا, ربنا يطول لنا في عمره، الراجل بتاع ربنا.. ما بيخليناش محتاجين حاجة. تحبوا تشربوا إيه؟, عندنا كركديه وببسي..

العقيد إبراهيم : متشكرين.. إحنا مش هنطول..

خادم المنزل : دي دقيقة واحدة بس يا باشا

العقيد إبراهيم : طيب ماشي.

خادم المنزل : يا أهلاً يا باشا.. اتفضل يا باشا اتفضل, يا دي الكسوف، يا ساتر! هو رايح فين ده؟. اتفضل.. مش وقت عياط خالص يا الموجه!

العقيد إبراهيم : إزيك يا ريم؟ أنا اسمي إبراهيم. ممكن أشيله؟ ممكن يا ريم؟, ما شاء الله.. ما شاء الله.. ده لازم نغير له. اسم الله.. ما شاء الله.. اسم الله عليك.. اسم الله عليك. يا ما شاء الله، ما شاء الله.. جميل جداً الولد ده يا ريم. أنا عاوز أتكلم معاكي في حاجة يا ريم.

خادم المنزل : أنا هأروح أخلي الواد يلبس.

العقيد إبراهيم : ابن مين الواد ده يا ريم؟

ريم : والنبي يا بيه ربنا ما يفضلك وليا.

العقيد إبراهيم : ما تخافيش, ما حدش هيقرب منك.

ريم : الشيخ دراني راجل كبارة. طول عمره زي أبويا ما بيحرمناش من حاجة. دي كانت غلطتي أنا. هياخدوه مني؟

العقيد إبراهيم : بصي يا ريم، لو سكتّي ما حدش هياخد منك أي حاجة, فاهمة؟, يلا.. مع السلامة يا ريم.

UIN IMAM BONJOL PADANG

تظهر المشاهد والحوارات في الفيلم, من الدقيقة ١.٢٠.١٥ الى الدقيقة ١.٢٢.١٢ ومن الدقيقة ١.٢٥.٤٨ الى الدقيقة ١.٢٩.١٥, كيفية اسقاط مرشح منصب الامام (الشيخ الدراني) من خلال استغلال ادم.

لقاء ادم بالشيخ ببلاوي لكشف مفاسد الشيخ دوراني فهذالحور(١.٢٠.١٥-١.٢٢.١٢):

آدم : (بيخبط على الباب)

الشيخ ببلاوي : اتفضل

آدم : السلام عليكم فضيلة الشيخ

الشيخ ببلاوي : مش أنت المساعد الجديد بتاع الشيخ دوراني؟

آدم : عندي شوية معلومات تهم فضيلتك

الشيخ ببلاوي : أنا ما بحبش النميمة يا ولد

آدم : ده حبل بت.. من عمر ولاده.. بالحرام

الشيخ ببلاوي : شيخ الأزهر عنده ابن في الحرام؟ لو الكلام اللي أنت بتقوله ده صحيح, سمعة الأزهر كلها هتتمرمغ في التراب. لا لا لا، أنا ما أقدرش أقول الادعاءات دي على فضيلة الشيخ.

آدم : لساني أنا اللي هيقول يا فندم

الشيخ ببلاوي : أنت؟ أنت مين أنت؟ مين هيصدقك أنت؟

آدم : هو بنفسه يا فندم

الشيخ ببلاوي : أنت بتشتغل لحساب مين؟

UIN IMAM BONJOL PADANG

آدم : الشيخ دوراني يا فندم

الشيخ ببلاوي : الشيخ دوراني، هاه؟

في اثناء المؤتمر الصحفي الذي عقده مجلس شيوخ الازهر, قام ادم بصفته مرشدا للشيخ الدراني والعقيد ابراهيم, بكل شجاعة بكشف جميع مساوئ الشيخ الدراني, وذلك من خلال طرح عدة اسئلة تهدف الى اسقاط سمعة الطرف الخصم امام الجمهور ومجلس الشيوخ فهذالحور (١.٢٥.٤٨-١.٢٩.١٥)

رئيس المنتدى : سنقوم بكل الإجراءات والقواعد الداخلية للأزهر, ثم إننا لسنا على عجل من أمرنا.

صحفي : ممكن تقول لنا إن كان الشيخ نجم ما زال على قيد الحياة؟ هناك شائعات على الإنترنت بتقول إنه مقبوض عليه من الأمن الوطني كي لا يتم ترشيحه كي يكون شيخاً جديداً للأزهر.

آدم : شائعات!

رئيس المنتدى : يا ابني ده مؤتمر ديني.. مؤتمر ديني!, وليس اجتماعاللنميمة والشائعات.

مجلس الشيوخ : ما هو سؤالك؟

آدم : عندي سؤال حول الزواج العرفي

رئيس المنتدى : اتفضل اسأل

آدم : لو كان هناك امرأة صغيرة.. لنقل اسمها ريم.. وأنجبت طفلا من

UIN IMAM BONJOL PADANG

رجلا متزوج وهو ذو سمعة طيبة. سؤالي هوهل يمكننا أن نثق في رجل الذي يتزوج..؟, وينجب سراً دون علم أسرته الشرعية؟, وما هو الحكم الشرعي في هذه الحالة؟.

الشيخ ببلاوي : إنه سؤال مهم. هل من السادة أعضاء المنصة من يود الإجابة؟ شيخنا الدوراني؟ تود الإجابة؟

الشيخ الدراني : الشيخ عبد القادر ناقش هذه القضية، قضية الزواج العرفي

الشيخ عبد القادر: شكراً يا شيخ. المسألة تعتمد على الظروف. أولاً: هل وافق ولي أمر الفتاة على الزواج؟ ثانياً: هل لدى هذا الزوج القدرة المالية على الزواج بغير هذه الطريقة؟ ثالثاً: هل تم عقد القران قبل أم بعد تكون الجنين، إذا جاز التعبير؟ هناك ناس.. هناك في مجلس الشعب.. من يحاول..

وفي المدتين من الدقيقة ١.٢٠.١٦-١.٢٢.١٢, ومن الدقيقة ١.٢٥.٥٠-١.٢٩.١٢, وبعد أن نجح العقيد إبراهيم في جعل آدم مخبرا, صدرت الأوامر لآدم بالتقرب من الشيخ الدراني, وهو أحد المرشحين لمنصب الإمام الأكبر الذي يرى أنه لا يتماشى مع رغبة الدولة. وقد استغل آدم لجمع المعلومات والبحث عن وسيلة للإطاحة بالدراني. والدراني, الذي يعد شخصية دينية مرموقة، قد استبعد في نهاية المطاف من التنافس بسبب تدخل الدولة غير العادل. وهذا يمثل شكلا من أشكال تدخل الدولة البالغ الدقة والنعومة, غير أن له أثرا كبيرا على المسار السياسي والديني في مصر.

يندرج فعل الإطاحة بالمرشح الدراني تحت فئة العنف البنيوي وفقا لغالتونغ, لأنه يحدث عبر آليات منهجية غير عادلة. فلم يهزم الدراني في مناظرة مفتوحة أو من خلال عملية ديمقراطية, بل أقصي عبر توجيه ومستغلة وظف فيها آدم كمخبر وضغوط أخرى شتى من قبل الدولة. ويوضح غالتونغ أن العنف البنيوي يحدث عندما يحرم فرد أو جماعة من تحقيق قدراته بسبب وجود عوائق منهجية. وفي حالة الدراني, فإن قدرته كقائد ديني قد يحمل في طياته التغيير قد حظرت بسبب تدخل الدولة. ويظهر هذا أيضا أن العنف البنيوي غالبا ما يعمل جنبا إلى جنب مع العنف المباشر (التهديدات والضغوط على آدم) والعنف الثقافي (الشرعية الدينية) لتحقيق غاياته. ولم يتم استبعاد الدراني لأنه غير كفء، بل لأنه لا يتماشى مع المصالح السياسية للنظام. ونتيجة لذلك، فقد الأزهر قائدا كان من المحتمل أن يكون أكثر استقلالية ونقدا، وأحكمت الدولة قبضتها على هيمنتها أكثر فأكثر.

٣. العنف الثقافي

أ) استخدام النخبة الحاكمة للعقيدة والشرعية الدينية لتبرير الممارسات السياسية وإقصاء الخصوم.

تظهر المشاهد والحوارات في الفيلم, من الدقيقة ١.١٨.١٩-١.١٩.٣٢ , ومن الدقيقة ١.٢٥.٥٠ الى الدقيقة ١.٢٩.١٢, كيف يتم استخدام العقيدة والشرعية الدينية من قبل نخبة السلطة لتبرير الممارسات السياسية الواقعية واقصاء الخصوم.

جدال حاد بين الشيخ دوراني والشيخ ببلاوي اثناء تقديم دروسهما للطلاب فهذالحور (١.١٨.١٩-١.١٩.٣٢)

الشيخ الدراني : هذه الدنيا إلى زوال, وقد لاحت في الأفق علامات الساعة. انتشر الجهل في الدين, وإنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة, والتهجم على السنة النبوية, وتفشى الفحش بيننا, والربا, وفوائد البنوك, وشرب الخمر والميسر واللهو.

UIN IMAM BONJOL PADANG

الشيخ ببلاوي : اشتعلت النيران في ديار الإسلام وتكاد أن تلتهمها.الإخوان, السلفيون, داعش, كلهم عايزين يحرقوا ديار الإسلام ويجيبوا عليها واطيها!

الشيخ الدراني : والنساء يسرن في الطرق سافرات عاريات, والمنافقون أصدق عند الناس من المؤمن الحق, بل إنهم يتهمونه بالكذب ونقض العهد.

لقاء العقيد ابراهيم بالشيخ الضرير في السجن فهذالحور

العقيد إبراهيم : فضيلة الشيخ, فضيلتك اللي عليك الدور عشان تكون شيخ الأزهر. لكن في ناس مش عاجبها ده, انت ليه بتتحمل مسؤولية الحادثة؟

الشيخ نجم : رئيسك.. رئيس الجمهورية.. لو كان الأمر بإيده لنصّب نفسه شيخ الأزهر. هو كان العميل بتاعك، مش كده؟ ما كانتش حادثة. يوم الساعة, سيحمل القاتل القتيل على ظهره إلى أبد الآبدين.

وفي مشاهد الدقائق ١.١٨.٢٠, و١.١٩.٣٢, و١.٢٤.٢٤, يظهر كيف تستخدم نخبة السلطة (الدولة والشخصيات المقربة منها) الدين كأداة شرعية لتبرير أفعالهم السياسية. فالدين الذي ينبغي أن يكون مصدرا للأخلاق والقيم النبيلة قد اختزل ليصبح أداة لإضفاء الشرعية على إقصاء الخصوم السياسيين. وغالبا ما تستشهد الشخصيات

الداعمة للدولة بآيات أو عقائد دينية معينة لإظهار أن أفعالهم صحيحة وتتوافق مع الإرادة الإلهية، في حين يوصم خصومهم بالانحراف أو حتى "بالكفر". وإن استخدام الدين على النحو هذا يعد أمرا في غاية الخطورة، لأنه يحول السياسات التي هي في الأصل سياسية وقمعية إلى سياسات تبدو مقدسة ولا تقبل المساس بها.

من منظور غالتونغ، تندرج هذه الظاهرة تحت فئة العنف الثقافي, وهو شكل العنف الذي يحدث عبر الرموز الثقافية, أو الدين, أو الأيديولوجيا, أو اللغة التي تستخدم لتبرير العنف المباشر والبنيوي. ويؤكد غالتونغ أن العنف الثقافي هو الأكثر خطورة لأنه يجعل العنف الآخر (المباشر والبنيوي) يبدو "طبيعيا" أو "مقبولا" أو حتى "صحيحا" في أعين المجتمع. وفي هذا الفيلم, يستغل الدين لتبرير تدخل الدولة في اختيار الإمام وإقصاء الخصوم السياسيين. وهذا ما يجعل المجتمع, لاسيما المتدينين منهم, يقعون في حيرة من أمرهم أو حتى يدعمون إجراءات الدولة القمعية لكونها تعد متوافقة مع التعاليم الدينية. في حين أنه وفقا لغالتونغ, عندما يحول الدين إلى أداة لشرعنة السلطة, فإن الدين نفسه قد غدا ضحية للعنف الثقافي. فالقيم المقدسة تخان لصالح المصالح السياسية العملية. ونتيجة لذلك, يستمر العنف البنيوي والمباشر دون مقاومة تذكر, لأن المجتمع يراه أمرا "مشروعا". وهذا هو السبب في أن غالتونغ يعد العنف الثقافي أصلا لكل عنف آخر.

UIN IMAM BONJOL PADANG

ج تحويل النزاعات نظرية يوهان غالتونغ

في إطار الجهود الرامية لمعالجة الصراعات الموجودة في فيلم "ولد من الجنة"، ومن أجل منع استمرار الصراع لفترات طويلة، يسعى الباحث إلى استكشاف كيفية إيجاد حلول عميقة للصراع، حيث يركز حل الصراعات بشكل أكبر على وقف النزاع أو التوصل إلى اتفاق سلام في المدى القصير. كما يميز غالتونغ بين استراتيجيات التعامل مع الصراعات من خلال ثلاث مراحل مترابطة: حفظ السلام لوقف العنف الجسدي،

وصنع السلام لتسهيل الحوار والاتفاق السياسي، وبناء السلام كجهد طويل الأمد لتفكيك العنف الهيكلي والثقافي[٥٠]. وهناك عدة حلول للصراعات (صنع السلام، وحفظ السلام, وبناء السلام) الواردة في فيلم "ولد من الجنة" وهي كما يلي:

١. حفظ السلام

أ) التحقيق في مقتل زيزو على يد سلطات الدولة (العقيد إبراهيم) في محاولة للسيطرة على الأوضاع.

تعد المشاهد والحوارات في الفيلم، من الدقيقة ٢٧.٣٠ الى الدقيقة ٣٠.١٥, بمثابة تسوية للنزاع القائم في فيلم "ولد من الجنة". حيث يتم البحث عن حل للمشكلات في هذا الصراع باستخدام اسلوب حفظ السلام، وذلك من خلال التحقيق في مقتل زيزو على يد اجهزة الدولة (العقيد ابراهيم) في محاولة للسيطرة على الاوضاع فهذالحور:

الشيخ الدراني : النهاردة الصبح تم العثور على جثة أحد طلابنا في الأزهر. والعقيد إبراهيم هنا هيحقق في اللي حصل بالظبط. الله يكون في عونه للكشف عن الحقيقة.

العقيد إبراهيم : أنا بعتذر جداً على مقاطعتكم في الوقت الحساس ده. وإحنا ممكن نعلق التحقيق لحين الانتهاء من اختيار شيخ الأزهر الجديد. ممكن لو تفضلتم تقولوا لي إمتى هيحصل ده؟

الشيخ الدراني : دي مسألة فنية بحتة. إحنا عندنا إجراءات وماشيين عليها.

العقيد إبراهيم : ربنا يقويكم, مين كان المشرف بتاعه؟

الشيخ نجم : هو كان معيد عندي في القسم.

العقيد إبراهيم : تعرف إيه تاني عنه فضيلتك؟

الشيخ نجم : ما فيش حاجة أعرفها أنت ما تعرفهاش.

[٥٠] Galtung, J. (١٩٩٦). Peace by Peaceful Means: Peace and Conflict, Development and Civilization. London: SAGE Publications.

UIN IMAM BONJOL PADANG

الشيخ الدراني : هو ليه أمن الدولة مهتم يحقق في قضية زي دي؟

العقيد إبراهيم : المتوفي مواطن أجنبي.

الشيخ الدراني : عبد الناصر حول الأزهر لمؤسسة حكومية, والسادات حاول إفساده, والسيدة سوزان مبارك حاولت تغير في قوانين ربنا عشان ترضي الأمريكان وشوية الستات اللي حواليها. قول لنا بقى يا سيادة العقيد, إيه التعليمات اللي عندك؟

العقيد إبراهيم : كل اللي عايز أعرفه، الولد ده مات ليه؟

في غرفة التحقيق, يستجوب العقيد ابراهيم جميع الطلاب الجدد فهذاالحور:

العقيد إبراهيم : أسامة. بلدك إيه يا أسامة؟

أسامة : إسكندرية.

العقيد إبراهيم : أحمد من الجيزة

العقيد إبراهيم : اسمك؟

آدم : آدم طه

العقيد إبراهيم : بلدك إيه يا آدم؟

آدم : المنزلة يا فندم.

العقيد إبراهيم : صياد؟

آدم : أيوة.

العقيد إبراهيم : اتفضلوا

UIN IMAM BONJOL PADANG

تشير البيانات في الدقيقتين ٢٧.٣٠ و ٣٠.١٥ أنه بعد العثور على زيزو ميتا, فتحت أجهزة الدولة عبر العقيد إبراهيم تحقيقا رسميا لكشف ملابسات قضية القتل تلك. وقد أجري هذا التحقيق أمام الرأي العام والجهات المعنية في الأزهر, بما في ذلك الشيخ نجم وشخصيات أخرى. وكان الهدف من التحقيق رسميا هو البحث عن الجاني وإقامة العدالة. غير أنه في الواقع, ركز العقيد إبراهيم على السيطرة على الموقف أكثر من تركيزه على البحث عن الحقيقة. فقد استغل التحقيق كأداة لإظهار أن الدولة حاضرة وتسيطر على الأوضاع, وكذلك لمنع المزيد من تصعيد الصراع. ولقد نجح هذا التحقيق في تهدئة التوتر مؤقتا, لكنه لم يكشف عن الفاعل الحقيقي ولم يشف غليل العدالة لدى الأطراف التي فقدت زيزو.

وفي إطار غالتونغ, يعد هذا التحقيق جزءا من عملية "حفظ السلام" (Peacekeeping), وهي الجهود المبذولة للحفاظ على السلام عبر التدخل والسيطرة. غير أن ما نتج عن ذلك ليس سوى "السلام السلبي" (Negative Peace), وهو حالة تتوقف فيها مظاهر العنف المباشر (مثل تبادل إطلاق النار والاغتيالات اللاحقة), دون أن تفكك الأسباب الجذرية للصراع. لقد اقتصر هذا التحقيق على "إخماد النيران" السطحية فحسب, ولم يعالج "الجمر" الذي لا يزال متقدا في الأعماق، والمتمثل في سيطرة الدولة على الأزهر والتنافس بين الفصائل. ويؤكد غالتونغ أن السلام السلبي يتسم بالهشاشة والمؤقتية, فهو لا يعدو كونه تأجيلا لانفجار الصراع القادم. ولما كانت البنية والثقافة اللتان تسببتا في مقتل زيزو لا تزالان قائمتين دون تغيير, فإن وقوع حوادث مماثلة يظل

UIN IMAM BONJOL PADANG

أمرا ممكنا في المستقبل. ولم يفض هذا التحقيق إلى تغيير جوهري, بل اقتصر على تهدئة الأوضاع مؤقتا لتبقى تحت السيطرة من وجهة نظر الدولة.

ب)الرقابة الصارمة من قبل العقيد إبراهيم باستغلال آدم كمخبر للسيطرة على الأوضاع ومنع تصاعد الصراع في الأزهر.

تعد المشاهد والحوارات في الفيلم, عند الدقيقة ٣٣.١٢-٣٢.٢٣, بمثابة تسوية للنزاع القائم في فيلم "ولد من الجنة". حيث يتم السعي لحل المشكلات في هذا الصراع باستخدام اسلوب حفظ السلام, وذلك من خلال الرقابة المشددة التي يفرضها العقيد ابراهيم عبر استغلال ادم كمخبر سري للسيطرة على الاوضاع ومنع التصعيد داخل الازهر فهذالحور:

العقيد إبراهيم : قول لي إيه اللي حصل؟

آدم : كان في واحد واقف مستنينا لما رجعنا من الجامع

العقيد إبراهيم : واحد مين؟

آدم : الرجالة اللي كان معاهم سكاكين

العقيد إبراهيم : رسمياً, صاحبك مات في حادثة. بس زي ما أنت شفت, هو اتقتل. وإحنا هنعرف مين اللي قتل. الموضوع ده مش هيعدي على خير. ومحتاجينك تساعدنا

آدم : بس يا فندم أنا كل اللي بعرفه...

العقيد إبراهيم : شوف يا آدم. كل اللي عايزك تعمله, إنك تحضرصلاة الفجر في الجامع.

آدم : أصلي يعني؟

العقيد إبراهيم : صلي, واخد لي كمان مين تاني بيصلي. احفظ لي أشكالهم, اعرف أسماءهم

UIN IMAM BONJOL PADANG

وتتجلى جهود حفظ السلام الأكثر قمعية وسرية في بيانات الدقيقة ٣٣.١٢-٣٢.٢٣, حيث يقيم العقيد إبراهيم نظام مراقبة صارما عبر استغلال آدم كمخبر سري جديد. وإن إجراء وضع "جاسوس" في قلب بؤرة الصراع (جامعة الأزهر) يمثل استراتيجية وقائية لحفظ السلام, تهدف إلى السيطرة على الوضع من الداخل ومنع تصعيد الفصائلية بين الطلاب والشيوخ على حد سواء. ومن خلال آدم, تتمكن أجهزة أمن الدولة من رسم مسار تحركات فاعلي الصراع, ورصد الاضطرابات المحتملة, وتحييد أي مقاومة قبل أن تمتد إلى الفضاء العام. ويشير غالتونغ إلى أن هذا النوع من حفظ السلام يتسم بالهشاشة الشديدة لأنه يعتمد على الإكراه والتجسس, وهو أمر ينجح من جهة في الحفاظ على الهدوء المادي على السطح, ولكنه من جهة أخرى يراكم صدمات وتوترات نفسية عميقة على مستوى الإرادة الفردية.

UIN IMAM BONJOL PADANG

وفقا لغالتونغ, تعد المراقبة على هذا النحو شكلا من أشكال حفظ السلام التي تستخدم السيطرة والتدخل لمنع العنف المباشر. إذ تريد الدولة ضمان عدم قيام أي طرف بشن هجمات أو اتخاذ إجراءات قد تؤدي إلى إشعال صراع علني. غير أن النتيجة المحققة هي السلام السلبي, لأنه على الرغم من عدم حدوث عنف مادي, فإن حرية الأفراد والجماعات مقيدة للغاية. فلا يمكن لآدم والأشخاص الخاضعين للمراقبة التحرك بحرية دون شعور بالريبة. وينتقد غالتونغ نموذج السلام هذا لأنه لا يخلق سوى "سلام تحت الضغط" لا يدوم طويلا. فالمراقبة لا تكون فعالة إلا ما دام المخبر (آدم) مطيعا وما دامت الدولة تمتلك القدرة على الضغط. وبمجرد غياب آدم أو ضعف المراقبة, يمكن

للصراع أن ينفجر في أي وقت. وبناء على ذلك, فإن السلام السلبي الناتج عن هذه المراقبة يعد أمرا مؤقتا ويعتمد اعتمادا كبيرا على وجود آليات سيطرة مستمرة.

٢. صنع السلام

أ) اعتراف الشيخ نجم (الشيخ الضرير) بمقتل زيزو لتهدئة النزاع.

تعد المشاهد والحوارات في الفيلم, من الدقيقة ٤١.٥٧ الى الدقيقة ٤٢.٥٣, تمثيلا لتسوية النزاع في فيلم "ولد من الجنة". حيث يتم السعي لحل المشكلات في هذا الصراع من خلال اسلوب حفظ السلام, وذلك عبر اعتراف الشيخ نجم (الشيخ الضرير) بمسؤوليته عن مقتل زيزو فهذالحور:

العقيد إبراهيم : هاإوء, أهلا فضيلة الشيخ. تؤمرني؟ اتفضل يا فضيلة الشيخ, اتفضل. اتفضل. اتفضل يا فضيلة الشيخ. تؤمرني يا شيخ؟

الشيخ نجم : أنا جاي لك عشان أعترف

العقيد إبراهيم : تعترف؟

الشيخ نجم : أنا اللي قاتل

العقيد إبراهيم : فضيلة الشيخ معقولة؟ ما أقدرش أصدق الكلام ده. اتفضل يا شيخ

الشيخ نجم : ليه؟ عشان أنا كفيف؟

العقيد إبراهيم : لا, بس حضرتك مكانتك عالية في الأمن الشامل...

الشيخ نجم : عندك حد تاني مشتبه فيه؟

العقيد إبراهيم : هو... لا ما فيش, بس إحنا مستمرين في التحقيقات يا شيخ

الشيخ نجم : إحنا؟ إحنا مين؟

العقيد إبراهيم : إحنا الأمن الوطني

الشيخ نجم : وأنت بتشتغل لحساب مين؟ مش رئيس الجمهورية؟ مظبوط؟

العقيد إبراهيم : مظبوط.

الشيخ نجم : أنا... الرئيس بتاعي ربنا سبحانه وتعالى

UIN IMAM BONJOL PADANG

العقيد إبراهيم : طيب يا شيخ

وتتجلى الأدلة التجريبية على تكتيك حفظ السلام الأولي في بيانات الدقيقتين ٤١.٥٧ و ٤٢.٥٣, والتي توثق الزخم الذي قدم فيه الشيخ نجم (الشيخ الضرير) اعترافا بمقتل زيزو بهدف صريح هو تهدئة الصراع. وفي ديناميكيات علم الاجتماع السياسي, يعد هذا الاعتراف شكلا من أشكال المساومة أو التسوية المصطنعة. فالصراع الذي لم يكن اتجاهه محددا في البداية وكان يهدد استقرار النخبة, قد تم توجيهه عبر هذا الاعتراف الفردي لكي يحصل الرأي العام على "إجابة" ويهدأ التوتر على الفور. وبالنسبة لغالتونغ, فإن الاتفاق أو الاعتراف الناشئ من أروقة تلاعبية كهذه يصنف كحفظ سلام معيب من حيث المضمون, لأن تسوية الصراع لم تتحقق عبر كشف الحقيقة الكاملة, بل من خلال التضحية بفاعل معين أو جعله كبش فداء لإنقاذ مصالح البنية الأكبر.

من منظور غالتونغ, يعد تصرف الشيخ نجم هذا شكلا من أشكال "صنع السلام" (Peacemaking) المثيرة للجدل للغاية. فهو محاولة لخلق السلام عن طريق التضحية بالحقيقة والعدالة. والنتيجة المحققة هي "السلام السلبي" (Negative Peace), لأنه على الرغم من توقف العنف المباشر, فإن العدالة لم تقم قط ولم تتم محاكمة الجاني الحقيقي. ويحذر غالتونغ من أن السلام المبني على الأكاذيب أو التضحيات لن يدوم طويلا, لأن جذر المشكلة (العنف البنيوي والثقافي) يظل دون مساس. إن هذا الاعتراف الزائف يقتصر على إغلاق القضية إداريا فحسب, لكنه لا يداوي الجراح الاجتماعية ولا يصلح النظام الفاسد. وسيظل الصراع مهيأ للظهور مجددا في المستقبل, لأن الأشخاص

UIN IMAM BONJOL PADANG

الذين يشعرون بعدم الرضا عن الظلم سيبحثون عن سبيل للانتقام أو المقاومة. وبناء على ذلك, فإن السلام السلبي الناتج عن هذا الاعتراف الزائف يتسم بالهشاشة الشديدة ولا يستمر إلا ما دام فاعلو الصراع مستعدين لضبط النفس, وهو أمر لن يدوم طويلا في نهاية.

ب) نجاح آدم في إقناع الشيخ نجم (الشيخ الضرير) بسحب اعترافه بقتل زيزو.

تعد المشاهد والحوارات في الفيلم، من الدقيقة ١.٥٠.٣٠ الى الدقيقة ١.٥٤.٢٥, تمثيلا لتسوية النزاع في فيلم مؤامرة القاهرة. حيث يتم السعي لحل المشكلات في هذا الصراع من خلال اسلوب حفظ السلام, وذلك عبر نجاح ادم في اقناع الشيخ نجم (الشيخ الضرير) بسحب اعترافه بمسؤوليته عن مقتل زيزو. التقى ادم بالشيخ الضرير في السجن, وحاول اقناعه بسحب اعترافه بانه ليس هو من قتل زيزو فهذالحور:

آدم : أنا عايز نصيحة حضرتك, هم بيقولوا إن أنا اللي قتلت زيزو, وعايزين يعدموني

الشيخ نجم : المؤمن لا يهاب الموت

آدم : ما هو ده, أنا مؤمن, بس خايف. خايف على أبويا,خايف إن أبويا هيخسر ابنه, وإن إخواتي هيخسروا أخوهم زي ما خسرنا أمي

الشيخ نجم : إن كان إيمانك قوياً، وقلبك نقياً, فستلتقي بها في الجنة يوماً ما

آدم : طب واللي بيعترف بجريمة ما ارتكبهاش, هو كمان بيروح الجنة؟

الشيخ نجم : إذا كانت الرغبة كشف الحقيقة, فتكون النية عمل الخير

آدم : أنا كنت فاكر إن ربنا خلقنا عشان نحقق إرادته وبس, مش عشان نغيرها.

الشيخ الضرير : أنا بهرب من قضاء الله إلى قدره

آدم : لما بلغ عمر بن الخطاب خبر وفاة الرسول, استل سيفه, وقال: "من

قال مُحَمَّداً قد مات, فضربت عنقه, ولكن أبو بكر قال: "من يعبد مُحَمَّداً فليعلم أن مُحَمَّداً قد مات, ومن يعبد الله فإن الله حي لا يموت

الشيخ الضرير : إنت مين بالظبط؟

آدم : أنا تلميذك

الشيخ الضرير : إنت عمرك ما كنت تلميذي, وإنت مش في حاجة لحد يعلمك دينك. قول للي بره دول, الشيخ نجم يسحب اعترافه

وتتجلى ذروة مناورات صنع السلام التلاعبية في هذا الفيلم في بيانات الدقيقتين ١.٥٠.٠٠و ١.٥٤.٠٠, فمع اقتراب نهاية الفيلم, نجح آدم في إقناع الشيخ نجم بسحب اعترافه بأنه قتل زيزو. إذ استخدم آدم أسلوبا إقناعيا وأوضح أن ذلك الاعتراف غير عادل ويضر بأطراف كثيرة. وفي نهاية المطاف, وافق الشيخ نجم على سحب تصريحه, مما يعني إعادة فتح قضية مقتل زيزو من جديد. ويعد هذا الإجراء في غاية الأهمية لأن الاعتراف الزائف كان قد أصبح مصدرا للظلم والتوتر في الأزهر. وبهذا السحب, نجح آدم في تخفيف الضغط الذي كان يشعر به الشيخ نجم، وفتح الباب أمام إمكانية إعادة التحقيق. ومع ذلك, فإن هذا السحب قد أثار ردود فعل من أطراف مختلفة, لأن القضية عادت لتصبح محط نقاش من جديد مع وجود مؤشرات لاندلاع صراع محتمل يهدد الاستقرار.

من وجهة نظر غالتونغ, فإن تصرف آدم في إقناع الشيخ نجم بسحب اعترافه يندرج ضمن عملية "صنع السلام" (Peacemaking) عبر الوساطة والتفاوض على

UIN IMAM BONJOL PADANG

مستوى الأفراد. حيث يتصرف آدم كطرف ثالث يسعى إلى تصحيح الظلم وتخفيف حدة التوتر. ومع ذلك, فإن النتيجة المحققة تظل "السلام السلبي" (Negative Peace), لأن الصراع لم يحل بشكل حقيقي. إن سحب الاعتراف يعيد المشكلة إلى نقطة البداية فحسب, فقضية زيزو لا تزال مفتوحة ولم يتم تحديد الجاني الحقيقي بعد. علاوة على ذلك, فإن هذا الإجراء ينطوي على احتمالية إشعال صراع جديد, لأن الأطراف التي كانت تشعر بالارتياح تجاه ذلك الاعتراف الزائف ستصاب بالخيبة وقد تبدي ردود فعل متباينة. ويذكر غالتونغ بأن تحول الصراع يتطلب تغييرا بنيويا وثقافيا, وليس مجرد تغيير تصريح أو موقف فرد واحد. فما لم تتوقف الدولة عن السيطرة على الأزهر وما لم تقم العدالة على نحو منظومي, سيستمر الصراع في الظهور. لقد نجح آدم فقط في "إزاحة" الصراع, لا في إنهائه أو تغييره بشكل جوهري.

ج) انتخاب الشيخ ببلاوي إماما أكبر جديدا بما يتماشى مع رغبة النخبة السياسية والدولة.

يعد انتخاب الشيخ الببلاوي إماما أكبر جديدا في المدة من الدقيقة ١.٢٩.٠٠ –١.٣١.٠٠, ذروة استراتيجية صنع السلام التلاعبية, حيث تم تحقيق "السلام" عبر إخضاع المؤسسة الدينية لإرادة النخبة السياسية. فبعد مكائد ومناورات مختلفة, انتخب الشيخ الببلاوي في نهاية المطاف إماما أكبر جديدا للأزهر. وكان الببلاوي هو المرشح الذي ترغب فيه الدولة والنخبة السياسية لأنه اعتبر شخصا لن يناهض مصالحهم. ولم يكن هذا الانتخاب نتاجا لعملية ديمقراطية وعادلة بحق, بل كان ثمرة لتدخل الدولة عبر

وسائل شتى, بما في ذلك استغلال آدم كمخبر لإسقاط المرشح الآخر (الدراني) وضغوط أخرى متنوعة. ومع انتخاب البيلاوي, شعرت الدولة أن الأزهر قد أصبح "آمنا" وبات تحت السيطرة. وبذلك انتهى صراع انتخاب الإمام رسميا, وبدا الأمر كما لو أن جميع الأطراف قد قبلت بهذه النتيجة.

وفي نظرية غالتونغ, يعد انتخاب الشيخ البيلاوي نتاجا لعملية "صنع السلام" (Peacemaking) التي قامت بها الدولة لإنهاء الصراع العلني في الأزهر. غير أن النتيجة المحققة هي "السلام السلبي" (Negative Peace), لأنه على الرغم من انتهاء الانتخابات وعدم وجود احتجاجات علنية أخرى, فإن العنف البنيوي قد ازداد قوة في واقع الأمر. فالدولة لم تغير النظام الذي يسمح بالتدخل, بل على العكس من ذلك, قامت بتوطيد سيطرتها على الأزهر عبر تعيين شخص "آمن" في المنصب الرفيع. ويؤكد غالتونغ أن السلام السلبي غالبا ما يصبح أداة لتكريس العنف البنيوي, فهو يغلق الصراع على السطح ولكنه يسمح باستمرار الظلم في الأعماق. إن هذا ليس سلاما حقيقيا, بل هو بمثابة "هدنة" تصب في مصلحة الطرف الأقوى (الدولة). وسيظهر الصراع مجددا في المستقبل, لا سيما عندما يظهر مرشح آخر يتجرأ على المواجهة, أو عندما يبدأ المجتمع في إدراك أن زعيمهم ليس سوى دمية في يد الدولة. وبناء على ذلك, فإن هذا السلام السلبي لا يعدو كونه تأجيلا لانفجار الصراع القادم.

UIN IMAM BONJOL PADANG

د) عودة آدم إلى مسقط رأسه بعد انتهاء المهمة، مما ينهي دوره في الصراع السياسي.

إن عودة آدم إلى مسقط رأسه في المدة من الدقيقة ١.٥٥.٠٠ – ٢.٠٠.٤٠, بعد انتهاء جميع المكائد وانتخاب الشيخ البيلاوي, تمثلت في اتخاذه قرارا بالعودة إلى

قريته. فقد أنهى دوره كمخبر وغادر الأزهر, ذلك المحيط الذي جعله ينغمس في دوامة الصراعات السياسية. ولم تكن عودة آدم بمثابة انتصار, بل كانت أقرب إلى هروب من ضغوط لم يعد قادرا على تحملها. فخلال فترة وجوده في الأزهر، خسر آدم أشياء كثيرة, إذ تحول إلى أداة في يد الدولة, وفقد ثقة أصدقائه، وكاد أن يفقد حياته. وبأوبته إلى قريته, يحاول آدم بدء حياته من جديد ونسيان كل الأحداث التي مر بها. ومع ذلك، فعلى الرغم من رحيل آدم, فإن الصراع في الأزهر لا يزال مستمرا بدونه.

من منظور غالتونغ, لا تعد عودة آدم إلى مسقط رأسه حلا للصراع, بل هي جزء من عملية "صنع السلام" (Peacemaking) التي تفضي إلى "السلام السلبي" (Negative Peace) على المستوى الفردي. لقد نجح آدم في إنقاذ نفسه من الخطر, ولكن من الناحيتين البنيوية والثقافية, يظل الصراع قائما ودون حل. وعندما غادر آدم, لم يغير أي شيء, بل إن كل ما فعله هو الهروب من النار فحسب. ويذكر غالتونغ بأن السلام الحقيقي لا يمكن تحقيقه إذا اقتصر أمر الأفراد على الهروب من الصراع, بل إن ما يتطلبه الأمر هو إحداث تغيير على مستوى المنظومة. لقد رحل آدم, لكن الدولة لا تزال تسيطر على الأزهر, والدين لا يزال يستغل كأداة سياسية, والظلم لا يزال مستمرا. وسيبقى الصراع في الأزهر قائما بوجود آدم أو غيابه. وبمجرد دخول فاعلين جدد إلى الساحة, سينفجر الصراع مجددا بشكل قد يكون مختلفا ولكن بالمضمون نفسه. إن آدم لم يزد على أن وضع حدا لدوره الشخصي, أما الصراع في حد ذاته فيظل "حيا" وسيظهر مجددا في المستقبل. وهذا هو جوهر السلام السلبي, سلام لا يحدث إلا على المستوى الفردي أو السطحي, دون تغيير الواقع البنيوي والثقافي الذي يشكل جذر المشكلة.

UIN IMAM BONJOL PADANG